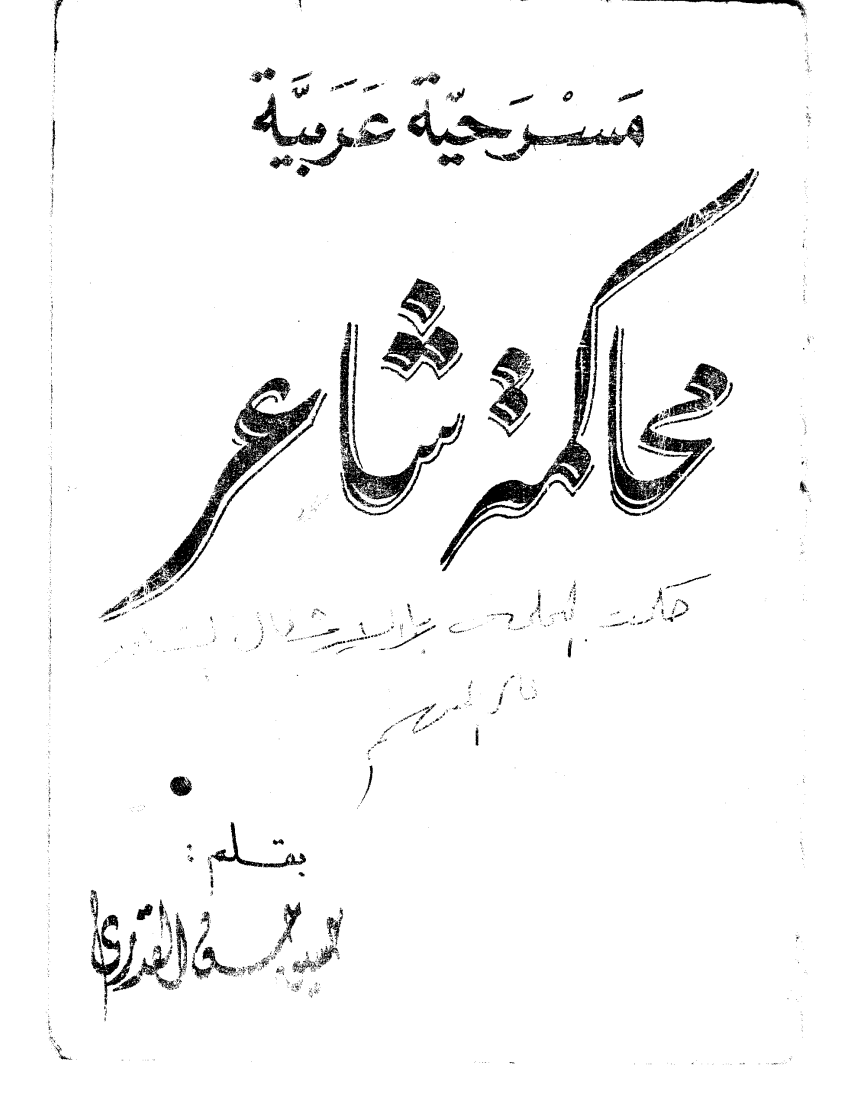
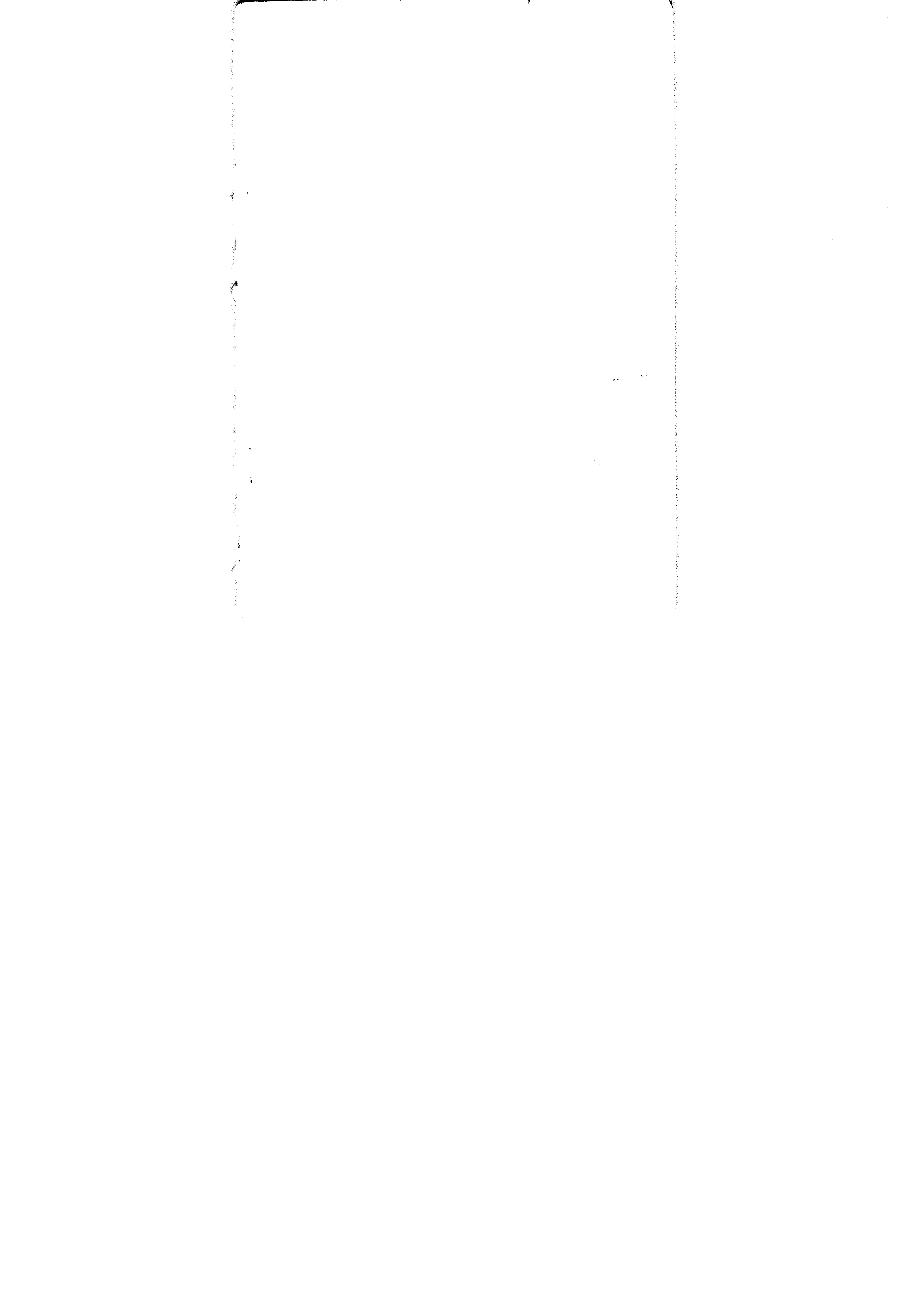

مَسْرَحِيَّة عَرَبِيَّة
محاكمة شاعر
بقلم :



" بسم الله الرحمن الرحيم "

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "

" صدق الله العظيم "

محاكمة شاعر

بقلم

حسين حسن أمين القدرى

====

"بسم الله الرحمن الرحيم"

مقدمه :

الحمد لله رب العالمين الذى جعل من الصدق روح العلاء الامين والذى فطر الحق على صراط المستقيم ، نحمده تعالى حمد الشاكرين ونصلى ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيد محمد بن عبد الله النبى الامى الرحمة المهداة والقوى المعلاه ، سيد الاخلاق وامام المتقين ، نؤثر فيه أفضل صلاة وسلام وداع أن نكون من الذين يتعلمون فيعلمون ويتذكرون فيذكرون ، ويستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك هم المفلحون .

وأما بعد :

أقصد بالله أن أكون قد جمعت من الادب ما أحسن به المقام ، وأحسن العهد لمكان العهد عند المتعهدين قوام .

وأحسب أنى قد بليت بهذا الادب لا هوية لى عنه فهو قصد العين والعيون حين تقصد مقلاتها لاتنام .

وهو فيض البصيره ومن فاضت بصيرته فهو لـؤام .

وأنى بعين القسد فيض البصيره أشعر أنى غير ملوم ، حين شق الادب رسالتي وأنى غير مشفق لنفسى أن كنت قد أثرته عن كل محسنات وأقففته عن كل مبديعات ومن هذا فقد رأيت أن يكون الشعر سمة هذا المقام . ولذلك فأنى غير ملوم لمن لا يهوه وغير مسرف لمن لايحلاه ، .

ولذا فأن كان من الاسراف والحلا شيئا فانى شغفت أن يكون هذا الشعر بين الحكم والمحكوم وقد أنست لها عند كل يوم من أيام البارحه الفكريه ما التى كانت عليها سطور أقلامى تتولج نارا فى

فؤادى ومعها يسهد دمعى وينفطر قلبى الى حنين المعرفه التى ماعثر فيها لسانى يوم الا وقد تعثرت فيها أقلامى وتشوطرت معها أناملى وبدء الخوف يحونى وأصبح بل أمسى النوم بديع عينى وقريع روحى وعندئذ يجلو الصباح بشاشة مساء كنت فيه شهيد الرؤيه ومثيل الكلم وصريع الاحلام وهذا مع محاكمة كان المحكوم فيها حاكم وكان الحكم فيها بمحكوم فهل ترى أن الحكم والحاكم محكومون أم المحكم عليهم بالاحكام ان عرفت ذاك اللوغاريتم فانت بلا شك تفوق عقل انشتاين (١) وهذا مع محاكمة لشاعر مسرحيتنا .

الى الادباء :

الادب حقيقة لايخلو من الحق فيه غير الافراط (٢) والتفريط (٣) ويعرف الادباء حقا لحق معرفة أن هذان المهذين (٤) من المفرطين والمتفرطين فهم ثقب الادب وحشو البلاغه واسفاف البيان وتشرد التبيين وتخوف المبدعين ، ولذا فانى أسأل لمن يجيب هل الادب فى القرن العشرين مجهد بمهذبين العيبين ! أحسب أن هذا فى حاجه الى مجال والمجال هنا يضيق لمن يسأل ولمن يجيب ولذلك فان حكم الشعر والنثر بحكم النقد هم مسئولين ومتسالين ، ومقصدين ومجيبين وكلا فى غايه وغايتنا واحده ، وأعتقد أن قضيه الادب فى مخلله العهود ومعصرات القرون ولهذا فأننى تارك مجال نقده وحديث عهده الى ثوب قلامى آخر .

---

(١) انشتاين : هو أحد العلماء الالمان اذ أن عقله يفوق ١٠٠ ٪ .
(٢) الافراط : مجاوزه الحد فى الاعتدال .
(٣) التفريط : ماهو دون الافراط أى الاعتدال .
(٤) المهيذين : العيبين .

الى العلمــــاء :

يقول الله تعالى (ما اوتيتم من العلم الا قليلا) ويقــــول (وفوق كل ذى علم عليم) والعلم والتعلم عند الله هو التوسيــق الى الرحمه والرحمة عند الله طريق النجاه لمن لم تنجه الحيــــاة بسمومهــا واعتقد أن سم الحياة الحقيقى هو العلم الذى لا ينفــع. ورب علم صار بعلم العلماء رحمه ورب رحمة من عند الله تملأ الدنيا نورا وحبذا لو كان هذا النور فى طاعة الرحمن ، ومن هنا فانــى غير مجهد فى أن أقسم على علم الشعر والاد ب الى علوم اللغـــــه وأعلم أن الادباء والعلماء سوف يأخذون عنى بهذا التقدم الــذى قدمــه العقاد (١) من مصنفات الى الادبــاء والعلماء ولكنى فى غــيرســـرد أقبــل هذا البدء ، والبدء ليس ما يأخـــذ من الحاضر ولا ما يأخذ من الماضى بل هو كل شى تراءت عنـــه الصحـــه وصح أن أقـــرب البعد ون هم المؤدبون علمـــــا وظاهر هــــذا من شكليات المعرفه التى يظهر فيها المتعلمـــون علمهــم وغير بديل ان العلم زريع الادب والادب زريــــع العـــلم ولهذا فلا أدب ينفصم العلم عنه ولا علم ينفصـــام الأدب عنــه .

ولا ريب أن هذه المسيره هى البوتقــه الادبيه والشرنقـــــه العقديـــه التى ينتفع بها الادباء والعلماء " انتهى ".

---

(١) وهذا من المصنفات التى أخذ بها العقاد لكل من الادباء والعــلماء .

محاكمــة شاعـــــر
بقــلم
حــسين حسن أمــين
القدرى

- مسرحيتنا -

أعلم أن المسرحيه فى وقتنا هذا خاوية من المعنى اللغوى وقاصرة على الشكل الترويحى .

فالحوار شكل أساسه البداية والنهايه .

والمصنفات الفنيه مستوحشة ومقصد وضعها فقير حتى أن فقره أشبه بالعاله (١) التى ماساد شظؤها حتى أشقق الامل وجعته أو أبقى عليه قرابة . عرق أو صلة مؤد ماقصد (مجامله) ولذا فقد شعرت أن كتابتى فى عالم المسرحيه سيهاجمها المستوحشون والمتعالين من أصحاب الاسقاط الفنى الشهير الذى جعل جحود المسرحيه جزءا من شهرته الراهطه (٢) ولهذا فأنى لا بمستغرب لكل من لا يسعده رتق كلمى ولا بمستبعد لمن لا يحقر من كلمى شيئا أو يستبقيى عيبا ولله قصد من قال ما لنفس غير طير أقبلته الرياح دون طير فستعصمة الريح وأصبح عنه بمستعصم ولطير عنه ابداية ونهايه .

ولهذا فان مسرحيتنا سوف تسير على منوال المنوار الحوارى - الثنائى المستعصم بمبادئ اللغيون بالكوينيات الادبيه .

---

(١) العاله : العرض

(٢) الراهطه : الهوله .

(الفصـــل الاول)

لا زمن ولا مكان لانورا ولا ظـــلام
انها وسطيه بين الاوساط لايحول بينها وبين الهمسات ،رفيقه
حينـا يشرق منها بصيص من النور وخظه حينا يكسو ثوبهـــا
ظلام حالك . ولذا فانها كالطير يغرد فيحسن فيجلوا الغرور
به فيظن أنه صاحب صوت شدى وماثم حتى تاقمه رصاصة صيـد
فيصبح بين الآنين والآلام.
محدث نفسه بماض حنون كان فيه قيم الصوت ومع كل هــــذه
التوصيفات فالوصف حينا ينفطـــر بين الماديات فيصبح نوعـــا
من الكونيات الباهره السريعه للخفق والجمال ولذا فانها دنيا
لايسمو لها وتر حتى يغلبه الوتر الآخر فيغلب الموت أمهرهـم
جميعـاً . ومن ذاك الوسوم أتسمت محاكمة قضائيـه بين أعظـم
شاعـــر عرفه التاريخ ولم يعرفه النـــاس وبين قاضٍ من قضـــاة
الشعـــر ومن معه من القائمون والمقيمون بظلهم الانيـــس
يئمســـون بهذه المحاكمة الشعريـــه.

البـــدايـــه

فى تاريخ الميلاد والهجره وصل الى قاض من قضاة الحكم الأدبى
والنقد الشعري ، رسالتان فى يومين وفى وقتين لايختلفان عـن
زمنيين متقاربين بين توقيعات متقاربه لعنوانها وشكلها فأمسك
القاضى بالرسالتين وقد أشرقت على نافذه تفكيره أن هذان ـ
الخطابان المرسلان من أشخاص يريدون أن يداعبوه ، فما أكثـــر

من هذه المداعبات التى كان يحظو بها هذا القاضى ، فرغب عنه الامر منهما حتى أرسل أمره بحضور نائبه فى القضاة وهو الذى أوصل اليه تلكم الرسالتان فسأله من أحضر هذه الرسائل فرد عليه نائبه وقال الذى أرسلها ياسيدى هو رجل ما رأيت مثله رجل قط .

القاضى : أى رجل هذا الذى لم ترى مثله قط .

النائب : أنه ياسيدى ملثم كفارس الولدان (١) تشهده عيون نافذه وكأنها بريق سيف قويم .

القاضى : وهل سألته عن لسبب الذى جعله يتلثم هكذا .

النائب : لا ياسيدى فقد سرق منى النظر اليه أن أسأله هذا السؤال .

القاضى : وهل علمت ما لامره مما أرسل معك .

النائب : ومتى كنت لامرك فى هذا ظاهر .

القاضى : معذره ياعزيزى فقد اسرفت فى التعبير حتى نسيت أمانتك ومعاشرتك لى .

النائب : لابأس ياسيدى .

القاضى : حسناً اذهب أنت الأن مشكورا .

وهنا تنفرد مثنيات الحوار بعزيميها حتى يستبقى القاضى وحده بين الجدر المستطيله المتربعه التى طال ما أحدثها من كربة وحشته ولوعتى وحدته التى كانت تنظره بعيونها وبتراكيبها العذواء المفتره التى كان يحاورها من قرب كرسيها القاسم لكرسيه العاصم . حتى نظرها نظرة أشعلت عيونها وكأنها تسأله غض النظر عنها .

هكذا عاش هذا القاضى بين وحدة رفيقه وقصيره الامد بين

---

(١) الولدان : هما توئمين محاربين كان من شدة قوتهما يراهما الناس كانهم رجل واحد .

لحظات تركه نائيه فيها فأخذه الفكر حتى غلبه ساعة فتغلب عليه ساعتين فقسمه حتى أقسم بينه وبين مآخذ الصمت الشهير الذى كان يسانده فكره حتى صاح قائلا ما كنت حاكما يوما حتى أكون محكوم بين هذه الاسقام السهيره فتهد كانه افاق من نوم عميق وجلس على مقعده العدول بعد وقوف فشهدت عليه ملكات التفكير مرة أخرى فأخذ الصمت يحول ثانية بينه وبين نفسه كأن صولة الحياه قد فارقته بشكوتها التى كانت تتزنده (١) فيفيق عن غفلة فكره ولكن هذه المره لم تكن سكتته من وحى الافكار نفسها فقد أخذه الصمت هذه المره الى النوم العميق بين مجالات الافاق ومنتهيات الاوثاق ومفترقات الفضاء حتى سكبه الظن أنه بين الاثار القديمه للعصور الوسيطه فى ظل الكوبانيات الشعريه والمحسنات البلاغيه ، ، حتى أخذه الظن أنه بين العواصم العباسيه وفى قصر العباس نفسه ٠

ومن ثم حتى جال به الظن أنه يتحدث مع أطيب شعرائها وأقوم لبناتها أنه أبى الطيب المتنبى وقد أخذه روعة حلمه ورقة احساسه الى كلم تكلم فيه المتنبى فلم يكلمه فقال له : أنى أعلم انكم قوم لايتحدثون الا بالشعر ويجلو بخاطرى أن أحدثك شعرا فربما تخرج عن صمتك هذا وتحدثنى حديثا أشهده لك ٠٠ وهنا يضحك له بتسم "كأنه يريد الكلام ..

القاضى: بهذه الابتسامه أعلم أنك اقتربت أن تخرج من صمتك فابتسامتك تجيش قلبى وترهقه كأنها طيف تحسن به الطوائف بكرتها المقبله بهمسها القاتل فقال له الذى يراه وسهدك يسهد عين السهير ⁘ وكأن فى السهد للعين نذير وبهذا البيت يقف الذى يراه عن المخاطبه ويعزف ثانية عن الكلام

---

(١) تتزنده : ترافقه ٠

حتى يدخل الاثنين معا فى هذه البارحه التى اشتد فيها السهر
حتى أقبل الصباح بنوره وأبدع النسيم حسنه فتقسم بين قيام
ولا قيام حتى قام من نومه ومازال النوم عابثا بعينيه الصهبانيه
السوداء التى ما شطر منها البصر حتى ابصر تلكم الخطابين
المرسلين اللذين كانا يشهق عليهم مساورة لما لامرهما من بعد
فكر طويل وفى هذه الاثناء تغمرة غمرة الاحساس فيفيق عن
عبشه ويرفع غشاء الرؤيه عنه ويمسك بالرسالتين ويقرأهما قراءة قضائيه
معتدله حتى اذا ما انتهى من قراءتهما ترسل عليه بوادر الدهشه
ما لأمرهما حتى تدهشه طرقة باب لطارق فذ الطرقات حتى
ينادى القاضى مفزعا من الطارق .

الطارق : انا قويم بن قوام.

القاضى : بعد أن فتح الباب : وما حاجتك ياقويم.

قويم : أننت قاضى القضاء .

القاضى : عجبا لك أيها الرجل جئت فسألت لك ماحاجتك
فتعجبت لى وعجبت لك .

قويم : اذن انت انت قاضى القضاء ... فلماتك يعجب
العجب وأعجب أنا بمن يقضى لعجبى .

القاضى : وما شأن العجب فى حاجتك الان التى لم أعرفها
بعد .

قويم : لاشأن له ياسيدى ولكن الحديث يأخذ الحديث حديثا .

القاضى : أرجو أن تسأل لحاجتك فأنى مجهد لعملى

وهنا تجول خطوات قويم بين بيت القاضى حتى أنه
يجلس على مقعد ضومه وفطنة حكمه فتجلو الدهشه على وجه
القاضى (ويقول غاضبا) . أنت تسير الدهشة لشأنك بى .

قويم : قلت لك أنك مقضى عجبا لادهشه

القاضى : أى عجب تسرف فيه المقام وترفع فيه (الاسقام) حتى
ظننت أنك ستحاكمنى عن هذا العجب.

قويم : بلى ياسيدى القاضى فانى معذب لحاجة جئت لك من أجلها .
القاضى : فجئت اذن لتعزينى معك .
قويم : لاصح لعذابى بعذابك .
القاضى : عجب ... عجب ثم عذاب فعذاب فعذاب .
أرجوك ياسيد قويم أقصد فى حاجتك فانى ذاهب لعمل لى .
قويم : أى عمل هذا ياسيدى .
القاضى : وما شأنك لعملى .
قويم : لقد جهلتنى بما جئتك به .
القاضى :(فى قلق) .. أنك كصاحبى الرسالتين الذى قد وصل لى بهما الامس القريب . فصاحبى هذين ـ الرسالتين مبدعى حديث مثلك .
قويم : وهل قرأتهما وعلمت قصد أصحاب الرسائل لما فيهما لمثل حاجتى التى جئتك من أجلها .
القاضى : ولم هذا السؤال .
قويم : لأن لى فيهما رساله .
القاضى : لقد فهمت الان لم أنت معجب بعجبى ومسرف لوقتى ومشفق لحديث قائم مقامى ولذا فقد حان الوقت لاعرف من لك من الرسالتين .
قويم : أن رسالتى التى جا فيها أنى بشاعر أخذ بشعرى أحد الشعرا وحفظه حتى ظننت أنه أكثر منى له .
القاضى : أنت قويم لا قوام .
قويم : ولم هذه السخريه .
القاضى : أنك حقا من أهلها ... اذ أنك لم تعرف بعد ان ـ الرسالة الاخرى تحمل نفس الطلب وأنى ظننت أنكم تسمرون بى وبوقتى .

قويم : كلا ياسيدى القاضى ان الامر وصل الى حد لا بينه وبين الهزو والهزل والسخريه شيئا فقد وصل الامر الى الهجاء بيننــا ٠

القاضى : الحقيقه ياسيد قويم أن هذه قضية عجيبه ٠ وأنى أعجب لك أكثر منها ٠

قويم : ولكن عدالك يجعل من عجبها أمرا سهلا ٠

القاضى : ياسيد قويم لقد أصبحت الان طرفا فى هذه الخصومه الشعريه ويحسن أن ترحل الان ٠ دون أن يكون لــك من الرحيــل أمــراً ٠

قويم : حسنا ياسيدى وأنى القائم بالخروج دون أمر ودون مناجاة رحيــل ٠ وبيننا وبين الحكم يومين ٠

القاضى : لمَ تناجى الرحيل عند دخولك وتناجى بالخروج كأنك صاحب عهد عنــدى ٠

قــويم : (بعد أن وصل الى باب الانصراف) عهـدى لك أن تعدل وعهدك للقضاة يومين وسلامٌ عليــك

القاضى : وعليــك الســلام ٠

وهنا يغلق الباب ثانيه ويعود القاضى الى فكره مرة أخرى ويتحدث مع نفسه اذ أن حديثه قد أسرف اليومين وفى اليوم الثالث فى دار القضاة وقد حضر صاحب الرسالة الاولى والرسالة الثانيه وشهود كثيرين وجمعاً هائل من الادباء والنقاد والقضاة ٠٠ وفى بداية الحكم (وسط همسات ندائيه) افيها من هو خافيا ومن هو جهوريا) ٠ حتى قام القاضى ومن معـه من مساعدين فقدم مقدمة قال فيها :

(ايها الكرام اكرمكم الله وأكرم مثواكم) وسلام عليكم وأما بعد : وهنا يشــير القاضى ليدأ المحاكمه بين الشاعرين صاحبى الرسالتين وينادى مناد صاحبى الرسالتين فى عموم الاوزان يحضــران وهنا يتقدم الاثنين أمام القاضى ٠٠٠ والقاضى منكر قويم للقائه

ويسأله ما أسمك ٠

قـــويم : اسمي قويم بن قوام ٠

القاضي : (يسأل صاحب الرسالة الاخرى ويقوم له)ما أسمك ؟ ٠٠ تسمون الاسماء باسماء وبنو آدام سيد الاسماء !

القاضي : أني لاأعهد عن شعرك بل أني عاهدٌ لاسمك دون هذه الدعابه ٠٠٠٠ اسمي بخاطرك ســـلام ٠

القاضي : مرحبا قويم وسلام وهنا يشير القاضي الى قويم ويقول لـه ماذا قلت بشعرك في الحيـاة ٠

قويـم : كما تفرش الحياة نزهة لقاها ∴ تبشير القحط مثلما هو فراقها

القاضي : وماذا قلت ياسلام في الحيـاة بشعرك ٠

ســـلام : قــلت مـا قال ٠ فقال ماقلت ٠

القاضي : بل قال ماقلت فقل مـاقال ٠

ســـلام : وكما تفرش الارض نزهة لقاها ∴ تبشر الحفط مثلما هوفراقها

القاضي : تقول أنك قلت كما قال وقد زدت واو وأبدلت الحياة بالارض ٠

سلام : بل هوالذى بدل ٠ (حرّف)

القاضي : ان كنتما بعلم الكلام تعلمو فلا بأس أن تتقاسط علم الشعر والحديث بينكما ٠

سلام : أنت لاتعرف الامر حتى تقسمه بيننا ٠

القاضي : وما هوالامر الذى لا أعلمه ياسلام ٠

سلام : كنت للامرّ مطيعُ ∴ فأصبحت للأمور مطاع

القاضي : بوهة لمن علمك يافتـى ٠

سلام : بل بوهة لقاضي غيـــرك ٠

القاضي : (في غضب) ٠٠ لست أنت الذى يوقع الامـــر عـــني ٠

ســـلام : ولكنك رفعته دون أن تشعر به؛ ببوهتك وبقسمتك ٠

القاضى : وأنت ياقويم هل لك بوهة كما لســلام لترفع الامــر عنــى ٠

قويم : مالي من الامر شيئا (فلامر لله من قبل ومن بعد ى) (الايه)

القاضى : ولماذا قلت فى الموت ياســلام ٠

سلام : فالموت يقضى لعمرى ٠٠ فلا حباة عين أستبقها

القاضى : ولماذا قلت ياقويم فى الموت ٠

قــويم : قلت ماقــال ٠ فلا قول يقــال كنت قائله ٠

القاضى : فقل دونه أوقل غيره ٠

قــويم : فلا حباة عينى استبقها ـ والموت يقضى لعمرى وبيبر

القاضى : أنتما كظل أظل به مثير فأخذته البيداء بحرهــــا فأخذ الظلام يجتر بودهـا ٠ فاختلط أمرى واختلــط أمر البيداء ٠ وظلها معكم

(هنا يهمس النائب فى أذن القاضى) أرجو أن تـــدع المناظره بينهم ياسيدى القاضـــى ٠

القاضى : أـ أى مناظـــــــره أتركها لهم ٠

النائب : المناظرة الشعريه وهى التى سوف تلقى على ظلمة أمرهما ضياء فياض يزيل قناع السر لامرهما ٠

القاضى : أيـن لك من دهر كنت فيه حائرا بين الافكار ٠

النائب : عدلــك سر حيرتــك ٠

القاضى : ولكن هذا سوف يجعل الامر بينهم هجاء وهذا ما أخشاه

النائب : بل هو عين الفصـام لامرهمــا ٠

القاضى : وما هى شــــروط المناظره التى تريد أن تجعلها بينهم ٠

النائب : شــروطها أن من يلقى على الثانى بيت دون أن يـرد عليه الاخر بوزنه فقد خسر ٠

القاضى : حسنا لك ولعن تأخذه قوى المخسر دون كسبه ٠

(وهنـا يعود القاضى إلى الجد يشع الشاعرين وينظر اليهما كانــه عرف منطق " أقصد منطق الجدل لذا زعيم الضـلل عندهم) ٠

القاضى : سوف أجعل الامر لكم أيها الشاعرين مناظره ومن يوقع عنه شروطـها فقد خسر ٠٠ وهنا ترتفع الاصوات الحاضره ٠٠ أحسنت أيها القاضى ٠٠٠ القويم دون ـ قوام ٠٠٠ فكرة طيبه ٠

القاضى : فى أذن صاحبه أنهم يعتقدون أننى صاحب هذه الفكـره الداهيه الماكره بأمر القضاة وسأعد عدّله ٠

النائب : غايتنا واحده يا سـيدى ٠

القاضى : والان أيها المتناظرين وأنتم أيها الحاضرين لنبدأ بها ٠

(وهنا تتفرق الدهشه وتعلو منارة الصمت بين الحاضرين حتى قام قويم قيامه وقـال مناظرا لسلام ٠٠٠

سلام : فاليشتا لموت من أجرى لياسا ٠٠ ما للموت أجد له عاصم علاه

قويم : فبنيت لنفسى القوافى من بعد رتقها ٠٠ والموت هادم الجمع قربها

سلام : نسيت معلمك يابنى الثرى ٠٠ فنسيت القوافى من بعد جمعها

قويم : وقلت لك يامن عليك المنية سبقها ٠٠ أطع لامرها فانى عليك سيفها

سلام : ومن يذكر عقائد ذكرى تذكيرا ٠٠ فقد طال العلم فى قصره تقصيرا

قويم : وما لكل ميكيل بلاغة يكيلا ٠٠ فشعر صرفها بما عليها تشعيرا

سلام : وسهدك يسهد عين السهير ٠٠ وكأن فى السهد للعين سهير

(وهنا تقف وقفة سلام حتى تتبعها وقفة القاضى فقال ياسيد قويم ان هذا البيت ليس لـك ٠

قويم : لمن هو اذن ٠

القاضى : هو لمن قـال :

(وسهدك يسهد عين السهير ٠٠ وكأن فى السهد للعين نذير

قويم : ومن هذا يكون غيـرى

القاضى : أنه المتنبى ٠

قويم : وما دليلك على ذلك ٠

القاضى : لقد سمعته من المتنبى فى حلم لى ٠

١ـ محاكمةشاعر

قويم : اذن دع لحلمك دون هذا الهزل فقد أوشك أن يفحم لولا أن تكلمت .

القاضى : لن أترك لك هذه ياقـــويم .

قويم : ولن أتركها لك . أم ظننت أن يترك الحر عبـــده وقد كابه القيد فستعصم .

القاضى : دع المناظره لم هى عليه وأترك هذا العبـــد اقيده .

قويـــم : ان كان هذا البيت يقلك شعورك فسوف أدعه لـك ولقيدى العبيد الذين قد تركت لامثالهم مالك .

القاضى : الا بالقوم من يقوم بقومـــه .. وأضحك الحق فقام مقامه

قـــويم : وأنت الاخـــر أصبحت نظيرا فى شعر المناظـــره التى بيننا .

القاضى : هذا ماعهدته منك أول مرة ولكنى لست سارق أبيـات مثلـك .

قويـــم : انك تفسد المناظرة بهذه البهرجه الموكلمه ."١"

القاضـــى : هكذا الامر .. اذن عد للمناظره ياسيد قويم .

قـــويم : وفضولك لحين الفضول فضل .. لما وقد نال الفاضل فضوله

ســـلام : أعدل القول حق قائله .. وما عليك من القول نائلة

قـــويم : فما عرفت الجيم قيامها وقلاها .. حتى تراجعت الجيا إعقبا ها

سلام : لم ايت من الفاء سرها .. وقد تبعت الحاء ألفهـــا

قـــويم : الا أن تكون الصدوم بسعيها .. بين القدوم وصلاح بتارهـــا

ســـلام : فيا من هادت له الصـــد .. وم قدوم ورقت عليك بوصلهـــا

قـــويم : ما يبقى الا الخالق وحده ... فبقاء الروح بالجسد عارلهـــا

ســـلام : فأنت عار الجســـد .

قـــويم : وأنت عـــراء الروح . ....

وهنا يتدخل القاضى : هذه ليت مناظره .. هذا هجاء لا أحب سماعـــه . وفى هذه الاثناء تقف فتاة رائعة الجمـــال وبديعة القوام من بين الحاضرين "وتقول" سيدى القاضى

١) موكلمه :

ان هذان الرجلان يكذبان وليس فيهما من هو بشاعر أو حتى بمحسن حديثٍ أو خطاب .

القاضى : وما حاجتهما للكذب أو لادعاء الخطاب أو الحديث .

الفتاه : أنهم مُدعُو الشعر وهم منظمِ حديث .

القاضى : وما هو نظم الحديث .

الفتاه : هو من فنون الكلام وليس بالشعر .

القاضى : هذا فى غير صوابه ياصغيرتى . . فسلآم وقويسم شاعران حقـا .

الفتاه : قلت لك ياسيدى أن لمن أمثالي هذين الاثنين لمدعى حديث وعندى لك دليل يخص الحديث بالنظم والنظم بالحديث .

القاضى : وما هو دليلك .

الفتاه : ان هذان الشاعرين أقصد المدعين هم الصعاليك فى قومنا .

(وهنا يتقدم سلام ويأخذه العنت حتى يصفعها على وجهها فيأخذ عنت الضرب بكاءً هذه الفتاة ثم تجلس ثم يغشى عليها حتى صار الكلام بين الحاضرين مرتفعا وملتعـاً)

القاضى : " فى غضب " أرجو الهدؤ .

(ولكن الكلام قد أخذ غير مجاله حتى استدل كلم الحاضرون وما ثم حتى خرج رجلا ملثم من بين الملاء و أخرج " سكينا سكب به سلام سكبة جعلته يفارق الحياه فى طرفة عين وهذا كما خيل للناظرين . وهنا (يرتفع منقب الصوت أعلاه الى مرسل الصريخ أدناه . وحتى يرتع القاضى ذهنه ونفسه ويأخذ الحرس الامر القضائى فى القبض على الفارس الملثم وقد تبعه النائب بنظرةٍ خاطفة له فعرف أنه هو الذى جاء بالرسالتين وحتى هذه النظره كان الحرس قد أخذو سلام بعقد — — اعتقد فيه الحاضرون أنه قد فارق الحياه وحتى هذه الاحداث ترفع الجلسه للقضاء الاعلى وتدخل قضاء الجريمه . والى هذا

الوقت والى هذه الاثناء يتدلى فصل مسرحيتنا الاول ٠

= =

وهكذا (رفعك الله) ترى معى أن أحداث القضاة أحداث تقلب ميدان العدل مرة بين هاوية الهدوء التى تتبعها عجلة السرعه السقيمه التى طال ماقد أخذت خففت الحديث الى مسقط الصريخ ٠(٠

= = = = = = = = = = = = = = = = = =

الفصل الثاني :

لقد أصبحت المدينه التي جال بها هذه المحاكمه دار كلام
وفوهة حديث حتى أصبح شيوخ ولأتها بين جدل الامور قائمين
وبين ا ثورة الاحداث مسرفين وان كان هذا حال شيوخ هذه
المدينه فما بال شبابها وصبيتها ولد هـا .
" اوحتى من قسم أمره من غير عقل عقلها أو حتى عن حكم حكمها "
أو لمن يسمو بخاطرة بعاطفة القضاء .
حتى أصبح كلامهم من سربال نصب واحد فهناك شيخ يقول :
ان القاضي هو السبب في هذه المأساه .
وهناك عجوز تقول لعجوز مثلها : لا أعرف كيف يولون الامور
لمن لايعرف عقباها وهناك شاب يقول : لو كنت مكان هذا
القاضي لقتلت هذا الفارس الملثم وأما الصبيه فانهم لايقولون على
لسانٍ ما للسان قولهم .
فالسنتهم تعبر عن أيدهم التي كانت تقذف الحجاره على بيت القاضي
وعلى بيت نائبه ، حتى أصبح الامر سارٍ الى أن سار الى حاكم
الحكام وعالم العلماء ، وناصح النصحاء ، وفطين الفطناء
وبليغ البلغاء فأصدر أمرا بحكم الاحكام ، وبعلم الاعلام وبنصح
الافصام وببلاغة لا ابلاغ قال فيه :
علمت أن الامر قضاء الله فرضيت أمره وفهمت أن الحياة عقب موتٍ فأصبحت
ناظره ، وكنت لامرى ظاهرا فأخفيت حتى سلمت فأسلمت وحتى
بليت فابتليت ، فان وصل خطبي اليكم فاحسنوه ثم اقموا القضاء
حتى يقضي الله بينكم وحتى تقضي القضاة قضاءها ، فقوموا للقضاء
في بيت حكمه ومن هذا حتى يقوم القضاء حكمه .

= == = = = = = = = = = = = = =

وتبدأ صلة الحديث لقضاة الامر كانها سمة بنية أثقلها النور
بخيوط الرفق الهادئ الذى انسجه رفقه بالظهور حتى
أخذه الحياء رويداً رويداً حتى أقبل بذخره ، ثم أطاع ضياءه
بين (رهفة) حنين أكسبته بريق الاحساس المرهف الذى
يخاف الهمس ويؤشر الاعياء ما لنفسه حتى لاتصله خدشة ظلام
فتقبض مصدر حياته بغروب الدجى الذى طال ماقد أخذه الاستعصام
به ، حتى أقبل الشروق يقلمه تقليما ....
فعلى هذه المسيره النورانيه تسيرت الكلمات وأخذ محورها يجود
بالثناء ثنية وثناء .

وحتى قام القيام قومته ، وصهب الصهب صهبته فتحركت
قواعد البناء القضائيه حتى استمسكت اعاليها من بعد (مقالده
ساق فيها العلا علاه) وأخذ الحديث قوة المظالده ومرهة المقالده
حتى قال حاكم الحكام وصاحب الاحكام :
أقاد الفجر ظله .. فعلمت أن النهار أكبده
وقد أسرف من قبلى اسرافا ، جعل الجميل حق أظهر فيه
الباطل كلاما .
فأنى بحكم الامور أمرت... ... من كان بحكمه حتى حكمت لنفسى
أحكاما) .

(وهنا يخرج الصمت وجوبا حتى اشار الى بداية الحكم) .

فتبع المشير اشارته حتى اشار الى قاضى القضاه ..
قائلا لما أخذك القوم به عدل فيما أسلفته .
قد أظهر الباطل عليه بوادر ما أحسنته فما حملك على هذا
القاضى : (بابتسامة حزن) .. انى لاسف ان كنت قاضى
حكم كنت فيه حاكما فأصبحت الان محكوم .
الحاكم : (فى غضب) وظننت انك لن تكون محكوما مام حاكم
الحكام .

القاضى : كلانا فى دار حكم تقبض الحياة الامور فيها أحكاما وماكنت
بلع باسم الله نفسى للهوى حتى اذا ماكان للنفس رضاء .

الحاكم (فى توتر) ما ظننت أن تكون بليغا الى هذا الحد
.

القاضى : وما ظنك للحديث اذا أبقيت فقره واعدمت حسنه .

الحاكم : ظن من أبكى العيون بحسنه ومن أوفد السكينه
بقلوب ما للقلوب اذا أقصدت خطابها .

القاضى : حديثك يشعل البلاغه نار الرقاء وإمتثال جمعها .

الحاكم : (مبتسما) لقد صدق ظنى بك ، فأنت بديع حديث .
حتى إنك لتأخذ الكلام بالكلام وقد أخذت سؤالى بحديثك

القاضى : (وما سؤالك ياسيدى) .

الحاكم : (فى جدٍ) ماحملك أن تجعل الشعراء ينتاظرون .

القاضى : لو قلت لك أن كثرة مساء لتهم لقلت انك المسألة كلها ..
ولو قلت لك أن الامور لايغنى الامر عنها لقلت أن لك من الامر
شيئا .

الحاكم : اذن أنت الذى تسئل وتأمر (فما بالك اليوم وأنت تسألى
وتؤمر !!

القاضى : وحكم أنت له قد تمنى ... ودار مقت أقبالها التمنى .

الحاكم : ومن قاصد الموت بسلام يا قاصد التمنى .

القاضى : قتله الذى قتل الرحاب اذ أقبل النسيم بحسنه .

الحاكم : ونسيم قوم يناله قوم .. وقد نالك نسيم قويم من قبل

القاضى : ماحسبك .

الحاكم : حسبك أنت أن قويم من قومك .

القاضى : من قال هذا .؟

الحاكم : قاله قويم صاحب الزيارات والهدايات .

القاضى : وما ثورة الناس بالشك غير الذى فعلته بالتخلى !

الحاكم : اتنكر أنك صاحب عهد له ٠
القاضى : أنت لحكمك كما الشمس بأرضها حتى ذهبت وتناجى الافق بغروبها ٠
الحاكم : ولكنى لن أذهب عنك كشمس الافق حتى أصل للحقيقه ٠
القاضى : الحقيقه أن قويم هو الذى يدّعى بشعر سلام ٠
الحاكم : وما يدعوه لهذا ؟
القاضى : سله عم دعاه ٠٠٠٠ والبينه على من ادعى واليمين على من أنكر «الحديث»
(وهنا يبسط الحاكم نظره ناحيته) وقد أخذه القلب بقسوته فقال له (أنت قاتل سلام ياقويم) ٠
قويم : (فى فزع ووجد ه (١) بقلب فاتر مقشعر وأنامله مستهلة بالوديعه)٠٠٠٠
(نعم أنا الذى قتلته بحماقتى) ٠٠٠٠ ياسيدى الحاكم فقد حفظت عنه شعره وكنت له ملتاعا حتى أننى ظننت أنى أكثر منه له ٠ ٠٠٠ وعلمت أن فى شعره علم مابين البحر والمحيط فأخذ الحق يسود (٢) قلبى حتى اذا بلغ دخانه صدرى ٠٠٠ استعذمت قوة البلاة ، وأثقلت صلابة البغض (٣) فاصبحت بين حقيقة حقيره أنا الباطل فيها ٠) ٠
((وهنا تدخل همسات الدموع حديثه حتى اذا ما اذرفت بعينيه المتعبه من الغشاوه التى باقت عليه بالملل حتى سقط منها الدموع أرضا بين موقف لايحسد عليه أحد من الناظرين ٠٠٠٠٠
ومع قبضة القلوب وحنين العاطفه وبسمة الحق المجهدة التى لا زالت مجتثه بشفاة القاضى والحاكم)) ٠٠٠٠ لظهور هذه الحقيقه ٠٠٠ وهنا يرتع القاضى فرحا (لقد ظهر الحق بسلام)

---

(١) ووجدة : يقصد بها هنا الالم والانين الذى يدخل عاطفة قويم ٠
(٢) يسود : أى يكسو والمراد بها هنا طابع التغلب ٠
(٣) البغض : الكراهيه

الحاكم : وما الفائدة أيها القاضى وقد فارق سلام الحياه .
القاضى : انه لم يمت بعد ياسيــدى .
الحاكم : إذاً حقيقة الامر ... (أفقدتك عقلك العظيم ، وفكرك القويم .
القاضى : بلى ياسيــدى .
الحاكم : يبدو أنك تسع الرجال دون إجابـه .
(وهنا ينادى الحاكم) ... احضروا الفارس الملثم .
(وفى لحظات الرؤيا وسقم الجفون يحضروه وهو مطـــاع
لامرهم كانه طفـــل برئ .
الحاكم : لم أنت ملثم هكذا أيها الرجـــل ؟ !
الفـارس : حتى لايرى الناس قبح وجهــى !
الحاكم : ومتى كنت بوجهك قبيط على الرؤية .. أقبحت لنفســك الجريمة أم بعدهــا .
الفارس : ان القبيح اذا ما أحسن العهد به أصبح جميلا .
الحاكم : دعك ايها الفارس من تلك البهرجه ... وارفع اللثــام عن وجهك .
الفارس : لن أرفعه حتى ترفع سخطى .
الحاكم : رفعته فارفع لثامك عن وجهك القبيح .. أقصد الحســن
" وهنا يرفع الفارس قناع اللثام عن وجهه " .

.... ؟ ! فاذا الحاكم يبعد وجهه بسخريـــة وابتذال .
" ضع لثامك على وجهك أيها القبيح .
الفارس : رفعت حكمك لنفسك كما ترفع الام لصيغيرها المأوى .
الحاكم : خذوه فاجلدوه ثم على نار الحكم ... أعرضــوه .
(وهنا يتدخل القاضى بسرعة قبل أن يتم نفاذ الحكم) : أيهــا الحاكــم دع الامر حتى نعرف مافيــه .
الحاكم : الا ترى سعيرا (١) لعانــه .

---

(١) السعير : النار والمقصد هنا سوء الحديث الذى أخذ بـــه الفــارس . وان كان عن اداب الحديث خاصة وليس عامه .

القاضى : أمسك لروعك ياسيدى فانه لايعلم ... وهنا يتنهد الحاكم بلفظه ثم .... يقول مستقبلا الحديث، أنت فارس عض وعضك على النواجز أشبه بالسام (١) .

الفارس : دع هذا الهجاء وشأنه .

الحاكم : حسنا أيها الفارس .. فما اسمك ؟

الفارس : اسمى عاصم ابن عصم .

الحاكم : ولم قتلت سلام ياعاصم بن عصم .

الفارس : لم أقتله ياسيدى الحاكم ... بل أخذته بحيلة القاضى صاحبك .

الحاكم : أنت وقاضى القضاء أصحاب عبقريه توشك أن تقرب لنفسى انكم مشتركا فى قتل سلام .

الفارس : يالك من حاكم جسم وستجم .

الحاكم : أنا يا بن العمير بكثرة الجهاء استجم الحياء .

الفارس : عد ياسيدى الحاكم لطوفك الحقيق وأظهر سلام .

الحاكم : انك تسخر الموت الذى ستلاقيه بحد القصاص .

الفارس : هذا لو مات سلام حقاً .

الحاكم : يبدو انك على عهدك القديم بأن سلام لم يمت .

الفارس : نعم انه لم يمت . .....

ويبدو أنك تكثر الدعابه التى طال ثوب عارضها حتى أصبحت سقيم الحديث ....

وهنا يصرخ فى وجه القاضى .... أيها القاضى ماذا حدث فى الامر هل مات سلام حقا ...(فى عصبة قلق) ان هذا الحاكم يكرهنى بالحقيقه .

الحاكم : ولم أنت صارخ لقاضى القضاء أهل لقاضى القضاء سرقة جوم وده هاء مثلك .

الفارس : ولم لا فهو فطين أكثر منك . ويقولون كل لبيب بالاشاره يفهم . وقد بح صوتى ولم تفهمنى بعد .

(١) الموت ـ الهلاك

الحاكم : كفى أيها الاحمــق •
القاضى : كفى عليكم أنتم الاثنين • ۰۰۰۰ وبيدا أننى ۰۰۰۰۰
سأظهر الحقيقه الأن لاخفية لامرها •
(فى قــلق وتوتر)
يا سيدى الحاكم لقد علمت أن الامر بين قويم وسلام لن ينتهى بغير
حيلة ماكره ، وداهيه فجعلت هذا الفارس مكر حيلتـى •
الحاكم : (فى استرقاب) ولـم هو •
القاضى : لانه ياسيدى الحاكم معروف عند قويم وسلام •
الحاكم : اذ أنه لم يعرفــه نائبــك •
القاضى : ولم أكن أنا أعرفــه بعد ۰ الا بعد الوصف الذى أخذتــه
من نائبــى •
الحاكم : ويـــل ليومكم هـــذا أصبحت شريد أفكارى بهـــذه
المعانى المبهمــه •
القاضى : الحق حيلة ياسيدى فلا تمل ملة الحقوق المستمله •
الحاكـم : قلت لك ۰۰۰ نفسك فلم أعرف حيلتك بعـــد •
القاضى : ياسيدى الحاكم أن هذه الحيله كشفت سر قويم وحفظه
لشعــر ســلام •
(وأن الفارس حين عرض أن يضرب سلام أوشكت أن أعلمه حتى تعلم)
الحاكم : ولم ســـلام دون قويــم (١) •
القاضى : لقد نسيت ياسيدى أنه صاحب زيارات عندى •
الحاكم : لقد فهمت الان سر حيلتك ومكرهـــا ۰۰۰ انك قاضى داهيه •
القاضى : دع لى حكم الاحكام يافحل الحكـام
الحاكـم : حسنا أكمل حكمك فهو لـــك •
القاضى : حسنا أيها الحاكـم وانتم أيها الحرس أحضروا سلام •
وفى لحظات يحضرو بســـلام

---

(١) أى أن الحاكم بمستغرب أن يكون القاضى بمختار ... بقتـــل
ســـلام دون قويـــم •

وفى ذهاب لا اياب تذهب الحرس ويطول حضورهم حتى تظهر على شفاة الحاكم قبضة اضطراب وهمسة عتاب .... لحال القاضى حتى اذا مالبث فى هذا حتى ظهر سلام وهو يهتف .

(أحسنت أيها القاضى العظيم و أنت أيها الحاكم القويم فقد ظهر الحق وذهب الباطل .. "وهنا يبكى قويم ويصرخ " ومتى كنت باطلا) .

الحاكم : مذ أقبلت على حق غيرك .

((وهنا يفيق قويم من غلته)) " نعم أنا الباطل كله "

حتى اذا جاش بكاءه فسمع الحاكم ما فيه من أنين حتى أدركته صنيعة القاضى وعرف حيلته وعرف قدرته فى القضاء .

ثم نظر الحاضرين حتى أخذوا يصفقوا ويهتفوا له . وهنا يستكب الحاكم لشعوره بالخجل والحياء حتى قال له .

" لو أنى أعرف أن الناس فى غير حاجة لك ولكرسيك القضائى لامرت أن أحملك على كرسى الاحتكام " .

وبعد هذا المديح من الحاكم لقاضى القضاء وفى هذه الاوقات ... ينزل الحاكم والقاضى من كرسيهما وينادى القاضى بالحكم فى قضية سلام وقويم وتشهد دار القضاء دهشتها الاولى التى كانت عليها حتى يقوم القاضى بحكمه ويقول مشيرا الى قويم .

أنت الان فى وقيعة كذب وفى ثوب نفاق . ((فما زلك أن تقول فى ذلك)) .

قويم : أنى معترف بذنبى هذا ياسيدى .

القاضى : لقد حان الميعاد لكى أعرف منك كيف أخذت بل حفظت البيت الذى قاله المتنبى لى .

قويم : تقصد :

وسهدك يسهد عين النزير .. وكأن فى السهد للعين نذير

القاضى : هو ذا .

قويم : ان هذا البيت ياسيدى لم تكن أنت تحلمه بل كنت أنا عليك اذ اسمعتك به فظننت أنك تحلم فى المتنبى .

القاضى : وكيـــف هذا ؟

قويم : لاتسأل عم لم تعرف له جـــواب .

القاضى : حسنا (ولكنك ماهر ان حفظت شعر سلام أكثر منه) . وهو صاحبــه .

قويم : لا تقل مهاره ياسيدى بل هى ضغينه قلب مظلم .

القاضى : وانى بحق هذه الضغينه أمرت بحكم الاحكام وعلى رأى سلطان العهد وحاكم الزمـان أن يكون سلام شاعر العصـر والـزمان .

وقد أسكن الامر بعزل قويم من ثقات الاعوان . وهنا تخـرج القضيه فاصل حق وقد استدل ستار الحوار حتى بلغ بلوغـه وعاد الجميع يهتفون بشفق الحكم ونزاهة عدالتــه . حتـى صاح النائب بعد غلـة صمت طال انتظـارهـا .

"انك لقاض نادر ياسيـــدى".

القاضى : ان العدل ياصديقى سمة فكـــر . والفكر سمة تريـــس والتريس سمة حـــلم وكلاهما سمة حق علاه الدستور .

الحاكم : نصر الله الحق على يديك أيها المنصـــور .

وهنا يقول القاضى : ياسيد سلام أرجو ان تقرأ علينـــا ماكتبت بشعرك فى وصفك أو رثائك أو مديحك دون هجائـــك السـابق مع قويـــم .

سلام : ولم جمعت بين فنـــون الشعر عامة دون أن تخـــص احدى فنـــونه .

القاضى : حتى لا أهلـك ملكات تفكيرك فتظن أننى اطالبـــك بشيئ لاحق لى بـــه .

قويـــم : حسنا ياسيـــدى واليك ما تريـــد .

فقصد عند هذا المقام نسخا بما هو منسوخ وشعرا ما هو بمصروف حتى أقبلت قبلة الشرق العميم ، وأبان لها الغرب العقيم ، ثم اطاح فيها صوته الرقيق الذى تبسم عنه رفقه حتى أشبه صداه أصوات الارض وما فيها الى أن سمع قومه تلكم الابيات : ـ

وأفرض السوء بنفسى سرابا .. ما بين اللقاء أنكر التقايا
ومن الناس من يظهر السقايا .. وتبنى عليهم النار بنايا
ما أقصد لنفس وصايا .. وما قصد النفوس رتبا وهدايا

فما كن له اللسان حامل حتى اسبق القوم بحمله وآثر أن يكون بينهم حتى أخذوه الى ركب الشعراء ثم حفوه بنصب الفقهاء وقد شاهدهم اليوم الجديد الذى كان عليهما لصباح جديد وهم بين شاعرهم مقبلين حتى أخذ قوله واسبق عهده ، وأنشد قومه شعرا .... فأسبقوا عليه حتى سبق فيهم "المثل الاعلى" ومذ أمثل سلام عهده ، وأبقى على شعره ما تبقى عليه رفاته وقد شاهق المثل القويم علاه ، واصبح شعره بين مجد أثقل من أن يكون شداة حتى عزلت له الناس تعزز به قومه الى أن وصل الى قمة شعره ، وأخذ عنه الناس مثلاً ما بعده مثلاً ، حتى أن قومه ، ابدع الشعر فيهم فحفظوه فأصبحت تلك البلده الصغيره ، التى كان يتسق نظم حكمها حاكم الاحكام هى تلك التى يقيم حكمها شاعر الزمان وذو الفنون الحسان .

وهى التى يقيم حكمها شاعر الزمان وقاصد الفراسه فى عدله الذى سقيه وأقدم له بمعنى ولفظ وهو ذا صاحب سلم واسمه سلام .

فاصبحت " اعزك الله " لو نظرت فى هذه التكوينات لعلمت أن ذاك المثل قريب كل الاقرب من أناس افلطون ، أو اصحاب بوزا أو انصار فيكتور هوجو " ، أو المثاليون أمثال بتلر هون .
فاصحاب الفاسفه من هولاء لا يأخذ منبر الحديث عنهم وعن سلام الا كما يأخذ الولدين من شبية توأمهما أو فصيلة شكليهما .

فهولاء الفلاسفه هم أصحاب المعانى التى تأخذ عالم الروح بجنسه ونوعه وكأن للروح جنس ونوع ٠

وما يأخذك (أعزك الله) ما أخذ به الشبه بين هؤلاء الفلاسفه وسلام غير تلك الفلسفه التى كانت تجلوا غموض شعره بذات معانيه وما يحمل من تراكيب وفنون الشعر ٠

وقد ترى ذلك فى بيته :

أم تركت مظالمك وخفاياها .. ولم ترى عن الظلم سوها

فانك تشعر هنا أن الظلم واقع لن يترك أو أن يتركه الظلم نفسه ٠

ولكن سلام هنا قد أخذت فلسفة الشعر قوله بقول :ـ الظلم ، فكان الظلم مرة صاحب بقايا ، وكان الظلم مرة صاحب رؤية قد لا يراها الا ظالم من جنسه وتارك ظلم من نوعه ٠

فهذه المشاهد ، تقع ببصيرتك ، فلسفة النوع والجنس للأشياء المعنويه التى قسمها فى شعره الى الروحانيات الروحيه ٠

وهكذا سارت دوحة سلام بفلسفتها حتى أنك ترى ما فيها بالشكل اليونانى القديم ، والعهد العربى الحديث ٠

ولا أكثر عليك حديثى حتى تشهد حديث قوم سلام ٠ وفلسفته الشعريه التى جاوزت حد البنان ٠ والتى بدأ فيها مخاطب ملك الموت :

الا أن تكون الصدوم يسعيها	..	بين القدوم وصلاً بنارها
فيا من هدّات له الصدوم	..	قدوم ورقت عليك بوصلها
اتكرم أهل بأهلة أهلهم	..	كمن يرتع المنية سرارها
نارا تخشى منك بأسها	..	من ذا يقبل الشهب قلابها
فتقصر الحياة سرارها	..	ولا تغنى عنك صلة أهلها

وتصل مسامع المدينه فظن الناس أنه قد قبض ٠٠٠ فذهبوا الى بيته وقد اشتد عليهم أمره وعند ما.... سئلوا حياته ٠٠٠٠٠

قيـــل أنه يتمنى المـــوت ٠
فعزم قومه أن يدخلوا جواره العزول ٠ ولكن الحاجه تبتلـــس
كما تبتلى الجثـه فى أرضها، فمنع الحضور حضورهم فقـــام
عليهم شديد الغضب ٠

حتى اذا أقبلوا بقوة وشدةٍ ودخلوا عليه عيانـــا ٠
فقـــالوا ٠٠٠٠٠٠:٠٠ ما حالك بالدنيا وكنت فيها ، وحديث
موتك وأنت للحيـــاةِ ملاقيها !!

فأخذ الغضب ٠٠٠٠ يتماثل معه حتى احمر وجهه وقـــال :
متى علمتكم أن تدخلوا بيوتاً بغير أذن أصحابها ٠
فيرد أحد القوم : ومتى علمتنا أن نقول شيئا لم نفعلـــه (١)
سلام : وماذا أقول فيما اراد اللــه ٠
يقول هو نفسه / ولهذا أخذت لنفسك أن المنيه بحالك ٠
سلام : هذا حـــالى لاحالكـم ٠
ويقول آخر : (فى صوت عال) ظننا أنك ستسعد بحياتك الـــتى
حُيِّيَتْ لها قلوبنا ، لا بأسف عنه خلافنـــا ٠
سلام : الخُلق ياعزيـــزى بِرُّ الاحســـان ٠
نفسه : / هيا ياقوم فان صاحبنا لايسعده فعلنا ٠
سلام : سعدٌ لك أن تذهب وان عدت لحال السوء فتحســـب !!
نفسه يقول / أنست اشعارك وأنصت لك قلوبنـــا ٠

فان شئت اصفح عذوا ، وان شئت أقدم لنا عن ذنوبنـــــا
سلام : حسنا ، فانتم اليوم لكم مـــا تريدون ٠ (وفى هذا الوقت
يأتى رجلاً من رجال الصفـــوه) ويلقى على يد سلام رسالـــــه
فاذا سلام يأمر القوم بالجلوس حتى جلســـوا ٠

---

(١) وذلك أن سلام أثار أبياته التى جالت بها الاحاديث والـــتى
تحدث فيها عن سراء الروح ورحلة قيامها وجلوسها عنـــــد
نهاية يدى ملك الموت ٠

ويأمر لهم بالشراب حتى شربوا .
ويقبل على رسالة المرسل بها فيقرأ مافيها على
سمع قومه ويقول :
" ان لبلادنا حق ، وحقها أن تقيم الحدود التى خرج
عنها من ببلادنا حق عليها فقد أخذ الميل بهم (١) أى
(رجال والنساء) ميلهم فأظهر الرجال تشبهاً تشبهوا
بنسائى القبيل منهم،و تشبه ..... النساء
بالرجال وكلاً أظهر ميله .
حتى انتهى بكلمة (انتهى)
فيأخذه شوق شعره ويقول :
الا ايت الحياء رداً فلسبتموه
او ان كان حسنا فأحسنتموه
(ثم تنهد وقال : ان البقية جارحه عليكم ياقوم)
قومه فى لفظ واحد : أى جرحٍ هذا
وهنا ينادى سلام :
جرح الحياه .. جرح الخلق ـ جرح الحقيقه
ثم يقف مع هذه الابيات .

ماكان الناس فى الموت مرضى .. ولم تعرف الملاك فى الهلاك موتها
عزَّ أعم الناس عزاها .. ولم تحضر الملائكة سراها
طرق الغضاب آخر البدر .. وقد العقاد عدى وعداها
وندى على القطوف حلاها .. ولم يظهر فى السور قدها
فعلى بكلِ شئ موالِها .. عند ظلم العتاب أقصاها
وصار والناس عنه تغرب .. كم لا عنه الروح عقاها

========

(١) اوأنك نظرت للرسالة التى احضرها المراسل لعلمت أن ـ
الميل الذى استمال به قومه من فعل شعره ذاته كما سترى ذلك
فيما بعد .

وعند هذه الوقفه التى وقفت عندها ابيات سلامٌ فيصرخ ويقــول :٢

ياقـــوم ان قومنــا استهل بجاهلية من سبقنا :ـ

وهنــا يشدوا عايهم تلكم الابيـــات :ـ

وبغت الفقور برسم سناها .. وغدت الفروج من ستراهــا
فهل الكرم فى الجواهل كرام .. وغبت الفجور فى مؤداهــا
وحيرت الانعام خيالــة .. وقسمت الما قد شرباهــا
ومنت الحامل فى الخصرمناها .. وقد أنكرت من الارحا مجناها
فبيعت البوايع حتى عراهــا .. وترامت الثقال حتى حباهــا
وماتفى نفسها قوامهــا .. وغشتفى المظالم حظاهــا
فراق عليها الحرام خبيثهــا .. وهربت عنها الرحاةرحاها
وعقدت على العظا عقاهــا .. وشمتفى الحد كساهــا
وعزلت النفس خميلة عقاهــا .. وملت عائد الرحمة هداها
أفلا ساعة الطامة سرابــا .. وغيت الغوافل حماهــا

فتولى البغض من قصرها وقلاها .. وقضاة العتا بغلم يقضى عتباها
فثوب الفدنا أفلة الغسل رجم .. وقبر النفس من القبور زجراهــا
قروها من قرة البعد قراهــا .. وأدنو الدنوها ان للزيف دناها
سر فى القطاب قطاباهـــا .. وسر الفجور من الفسوق سباها

فقاد الضيغ علقة ثم كساها .. فى رِحَامُ من فيها ومن يهواها
فصيح الفاجرا نتنادى أن .. هى بعزلة وما عليك فداهــا
ونفس العبد سره لختامها .. فمن يذكر عَلي فى الزنا كراها

==========

لعلك رأيت ما أسبق به سلام من معان متجانسه مـــع حسيـات الوجود للجنس ..... وهذا ما أفسد فلسفـــة ســلام . وذلك لو أنك تفقهت وتفهمت سير هذه الابيـــات .

فما استدل سلام بشعره .
حتى أخذ البكاء طريقه ، واصبح صوم الحديث فاترا ، الى
أوتار الملاسه المثنيه (١) بالسبابه والابهام ومع قصور الدموع
بقومه فأبقى على ذلك العهد .
الى أن خاطبه قومه : فيما القاه عليهم فقال أن الحياة نور ـ
القلوب فظننتم انكم مثنوه .
وحين صرتم اليه تكلتموه
فأخذ قومه يناصر حديثه مقاطعا
والذى أخذنا ... وما الصنيع فينا .
سلام : ان الرسالة هذه تعبر عن قصور حالكم .
أحد القوم : كيف هذا ونحن بين شعرك مقيمون .
سلام : ان شعرى الذى أخذكم هو ذا نفسه الذى أخاف أن
يهلك بكم الشعور .
ومع هذه الرسالة المعلق فيها العتاب ..
شعر قومه خطر شعرة فى أن يجعل لهم من المعانى
الهادفه ما هو بهادم ، فيهدم معه كل ما فيه من مقومات المبادئ
والقيم التى طال سعى شاعرنا فيها .
وقد صفوه بتلك الالفاظ التى كان ينسخ فيها عتابه .
وما ظل على حاله هذا حتى قام على جلسة قومه فقاموا ثم أمر
لهم بالذهاب فذهبوا وهم ثائرين لهذه الفلسفة التى ما أصبح
فيها من الخلق ما هو سائد اكثر من تلك القيود التى كان يعتقد
قومه انه سوف ينسب اليهم تلك الفلسفه الى عالمهم الخاص..
وما ثم على هذا حتى احضر من فيهم من الذين أوصلوا علوم
الفلسفه الى علوم الطبيعه .

---

(١) هذا ومن المشهور عن موسيقى " شوبير " المثنى
الحزين الذى أثار به مشاعر الاوربين وكان يقسم
فيه موسيقاه بالابهام والسبابه ولذلك سمى بالمثنى

ثم ذهب ليكشف غطاء المعلوم حتى سمع حارسه هذه المحادثه وما شبيه الصدق ان علمت ان هذا الحارس هو قويم . (١)

ومن بعد امر سلام أن يحضر كلا من العلماء البواتفق والجهابذه فذهب قويم حتى طال حضوره .

فسئل عنه وعن غيابه فقالوا من هم بحكمه ان العلماء فى قصر هذه الدنيا سائحون فلاتكاد تجد أحدهم حتى لاتجد الاخر .

وعند هذا التقييم كان قويم قد وصل بموكب من العلماء .... والناس حولهم كثيرون وملتفين ومقبلين ايديهم حتى اذا شاهد سلام هذا أعجبه هؤلاء العلماء اعجابا كثيرا ، فقال ..... يخاطب نفسه) وهو مقبل مكانه ، انهم علماء حقا " والناس فى برهة عنه حتى أن قويم " أخذه علم هؤلاء العلماء وقد نسى سلام حتى أنه قام لهم وجلس كما يجلس العبد لسيده .

ثم تذكر قويم تلك المسأله التى بعث بها سلام ...... فهرع صاخبا الى سيده سلام حتى أقبل اليه .. فقال : معذرة ياسيدى سلام ... معذره سيدى سلام فقد أخذنى علم هؤلاء العلماء حتى ظننت أن لعلمهم برهه .

سلام : ماعليك ياقويم شيئا من العذر فهم حقا أهل علم ..... وأنت الآن أذهب وأحضرهم بالليسان .

قويم : حسنا ياسيدى الشاعر .

" وهنا يتقدم قويم بين الناس وهم مقبلوا على العلماء حتى أقبل قويم وقال : —

ايها الناس أفسحوا الجوار فان سيدى سلام أمر بحضور أصحاب العمام (٢) .

---

(١) المتعلمون علما ويطاق عليهم أصحاب العلوم لمام العلوم .

(٢) أصحاب العمام لأنهم كانوا يرتدون عمائم وكان منهم من هو بعمة حمراء ومن هو بعمة خضراء ومن هو بعمة زرقاء .

فاذا الناس يتجنب أمره ويتبعد عنهم بعدّ الجفن بالعين حتى جمعهم قويم وأمسك عليهم من النظم السليم حتى قال مشيرا لاحدهم .

هذا ياسيدى : بحر بن بحر .

ثم أشار الى آخر وقال هذا ياسيدى عصر بن عصير .

ثم أشار الى آخر وقال وهذا عدل بن عدىّ ثم أشار تبعا لهم فقال : وهذا ثنا بن ثنى

وذلك رهب بن رهيب .

فقال : سلام : مرحبا بكم فى بيتكم وداركم .

العلماء : رحبت كما ترحب .

سلام : اننى شاعر الزمان كما وصل اليكم الشعر، أأرختموه (١)

" فلم يرد عليه أحد منهم "

سلام : لما لا تتكلمون كما اكلمكم .

(فلم يرد أحد منهم) .

قويم : انهم ياسيدى لايتكلمون لغير من سألته وقلت اسمه .

سلام : قل يا ابن بحر .

بحر بن بحر : ان شعرك ياسيدى عدله كعدل القسط فى الميزان ... فما ظنك ان نفعل به .

سلام : لا ظن لى غير علمكم .

بحر : ان لعلمنا ماهو بغير علم علمك أنت .

سلام : وما علمى غير بحر أنت له وقد أوصلك الركب بسرة

بحر : مهلاً ياسيد الحديث .

فعلمنا أن لك فى حضورنا أمرا فما هو ياسيدى .

سلام : كنت فى حال قومى حتى أصبحوا لحسن حال ثم كنت بحالى فقاموا سؤ حال .

---

(١) أأرختموه : سجلتموه فى التاريخ

بحر : ما حالهم بعد النساء ٠
سلام : لقد لبس الرجال فعل النساء ولبست فعل الرجال
بحر : رحم الله من كان شعره يخطل البحر بموجه ٠
سلام : ومن هذا ٠
بحر : أنه أنت ٠٠٠٠ بعينه ٠
سلام : ولم تقول رحمه الله !
بحر : لانك لم تعد كما عرفك الناس أول مره ٠
سلام : كيف هذا
بحر : لقد أخذت شعرك حتى أخذك بالمبالغه ٠
"(فأصبحت الدنيا وما لها كما أصبح الناس بنشورهم ٠)
(وهنا يوفع سلام بصيرته عينيه) ٠
ويصعد الى منبره الخاص ويقول :
أن الدنيا لأدنى فيصبح الدنى فيها دنيا والمال ليميل ويصبح الميال اليه مال أى محب مال فيأخذ الميل ميله
فيميل وهو دنى ويدنوا وهو بمبيل) ٠
بحر : هذه فلسفة ماهية مالنا فيها من رشد ٠
وينزل سلام فاذا بحر العلماء قد أخرجوا أوراق وأحبار وكتبوا ما قال :
فسألهم ماذا تكتبون :
بحر : ان هذا هو سلام ، قبل أن يرحم ! فهل عرفت لم قلت رحم الله سلام ٠
سلام : والله ماعرفت بعد ٠
بحر : انك ياسيدى حين يأخذ من علمك لشعرك تصبح باسم الرحمه رحمه ٠
سلام : رحمك الله بهذا الثناء ٠
(ولكنك قد نسيت أن قومى أخذوا غير مافى شعرى وحديثى)

بحر : فأحسن لك الشعر مذاقه وقلت لك أن الشعـــــراء يتبعهم الغاوون ، فمن تبع لشعرك غايه غير الـــذى تبع لك غائيـــه .

سلام : علمـك أثقـــل منك .

بحـــر : وعلمك أثقـــل من الثقل نفســـه .

" وهنا يضحك سلام " : انك حلو اللســـان " .

بحر : هذا فضل لسانك ان أبقى رحيقـه مزج سكرٍ أسكـرت قيّة النـــاس أجمعـــين .

سلام : ما علمك يابحــــر ؟

بحر : عـــلم الروح .

سلام : ما للـــــروح ؟

بحر : يسئلونك عن الروح قل هى من أمر ربى) وما اوتيتم من العام الا قليلا) (الايـــه)

سلام : أعـــلم ذاك .

بحـــر : وان عليك أن تعلم أمـــر الله .

ســـلام: وما أمــــره .

بحر : (أمره ان اراد شيئا أن يقول له كن فيكون) ("الآيه)

سلام : وهل لك غير علم الروح .

بحر : لا ياسيـــــدى .

سلام : وأنت ياعصـــــير (أقصد ياعصر) . فان اسمأكم تأخذ بأسماء اباءكم .

عصر بن عصير : علمى علمـك .

سلام : ا هكذا أمرك لعلمـــــى .

عصر : نعـــــم .... أيها الشاعـــــر .

سلام: وما عليك من علم غيـــــره .

عصر : لاعلم لى غيره ياسيـــــدى .

سلام : وأنت ياعدل بن عدى .
عدل : ما خطبك ياسيدى .
سلام : هل من العلم لغيرهم .
عدل : نعم ياسيدى فعلمي هو الميزان .
سلام : أى علم هذا .
عدل : هوعلم اوعلمت مافيه لاخذ الحق لما بينك
وبين أسره كما يأخذ المريض باسم شفاءة .
سلام : (وهنا تتحرك ملكات الشعر عنده) ويأخذ نصب
الشعر أمره ويقول : –

وقربت الناس من غيرها روحنا .. وما للناس من غير الله بروحها
وكم بنقاء البدر شهدت بدرها .. وكم بنور الشرق بهرت شرقها

الا بذكر الله وصلها وحدها .. والا بنور الله ينصر اسلامها
فدع للروح حقوقها كما أودعها .. لما تدآعى السكون نزعها
ابن السبيل فى نهر النديم بنسم .. رها تداعت عليه دموعها
أيكون عايه بحق الله مظلم .. أم يكون للروح حكمها

أفلا ورب الناس بحق يرتضيها .. ما للروح علاء بحاميها
وضامر الكذب يصدأ حقها .. ويتجهو بالجمر جمرها

" فما انتهى سلام بشعره حتى هاجم العلماء قوله "
فقابل الهجوم ، بالمساندة للحوار وذلك اذ قال :
سلام : ان الشعر سحر الموسيقى ، وانى أحب موسيقاه .
بحر : كفى ما قلت رحمك الله .
سلام : ثانيه تقصد رحمك الله .
بحر : وما ظنك ان تكون الرحمه ... أهى لمن أدركته المنيه
... أم هى لمن أدركته التوبه فأدركته مغفرة ربه .
سلام : لا أعرف غيب الرحمه ... حتى أصل لادراكها .
بحر : وحين قلت بشعرك نهاية شطره الاول بحمدها ،
.... ونهاية شطره الثانى باسلامها .
فهل علمت الاسلام بالحمد حتى تدرك وصله .
أم أودعت بيتك الثانى آخر شطره الاول بوداعها ،
ومثاليته فى شطره الثانى بنزعها .
فهل أدركت الروح لنفسك حتى تدرك نزعها .
سلام : تلك كناية الشعر
بحر : أى كناية هذه .
سلام : كناية الوصف .
بحر : لا وصف بشعر الكنايه ، اذا لم يتمثل الموصوف بوصفه .
سلام : أرى أنك بحر وبحرك يسع بحور الشعر ويذيبها وصفاً .
بحر : وهل علمت مافيى بحور الشعر حتى تعرف وصفها .
سلام : أمهلى ياهذا .... فبحور الشعر لاتعد من علمها ..
ما أحسنت وصفها .
بحر : ولذلك أخذت مواد الصنيعه بالفعل ومادة التفعيل بالقافيه .
سلام : (قلت يوما) أخاطب قومى فى ذلك المقام ، فشعر
قومى أن الشعر هو مادة الوصف فى التركيب .
" فزمجر أحدهم " وأبقى على وصفه فى التفعيل .

فقلت لــــه :

" ان المواد تفنى ، وكل صانع يصنع (١) وما فناء الصنيعــه الا قصد على فناء الصانـــع " .

ولذا فان الشعر ، اذا ما أخذ الشعراء بترجمته وأحسنوا صياغه صنعه (٢) .

أصبح الشعر حينئذ كالبنـــاء . فانه يحتاج من كل مـــادة بناء حتى فى بنيتــه يحتاج الى مواد البناء ما يحمل عليه من كـــل مادة نــــوع " .

ولهذا فان البنيـــة الاولى للشعر هى : مادة الصنــــع . والبيت كـــوحدة ، كانت ، مستقله أو غير مستقله بصفة التركيب ولك ان شئت بفضولك فان قلت .

وفضولك لحين الفضول فضل

لم وقد نال الفاضل فضولــــه ——

---

١) يقصد بمادة الصنع (كل صانع من جنس البشريه ما هو دون " الميتافيزيقا " أى (ماوراء الطبيعه)

٢) لو نظرت فى صفة الشعر العربى لعرفت أن مادة التركيــب التى يتحدث عنها " سلام " هى السبب الحقيقى فى ضياع مجـــد الشعراء وإسفاف شعرهم .

فالشعر فى بحوره كان مستمد من شعراء العرب فى الجاهليه فكانت رموز البحور المعروفه عند هم حينذاك عشرة بحـــــور وكان سبقها أى أشهر بحرها بالبحر الوافر والبحر الطويل والبحر المديد وغيرها .

غير أن اللغة العربيه حين وصلت الى الجمود المعرفى =

ومن ثم لن تستطيع أن تجعل من الفضول ماهو باحسان الفضل .
وان استطعت ، فالفضل أمرا ، وأفضل فضله الفاضل .
فكيف تصيغ الفعل بتركيب الفاضل وتترك الفضول فى مادة وزنة ؟ !
فاذا بالعلماء يبسطوا محابرهم وتأخذ أقلامهم كتابة قول سلام .
" وهنا يضحك سلام " " وما هذا الذى تفعلوه " .
العلماء : أحسنت ياشاعر الزمان .
سلام: لقد شاهدتكم مرات تكتبون وبعد ذلك تثنون بى فما سر هذا

= فالشعراء " فى العصر الحديث أخذوا من تركيب الشعر ، بالكلمات فحسب ، وتركوا المعانى .
وكان لهذا أثره السلبى اذ أن الشعر اختلط بالعامة .
وازوج قاموسه الى معربات الالفاظ .
فاظهر هذا التفعيله التى اشهرت أنيابهـا واغتذ ذنبها المجتر الذى أخذ يجتر بشعراء العاميه اجترارا حتى أصبحوا فى نظر الادباء شكل من أشكال الجمود الشعرى " .

ولذلك كانت المعانى التى تجنس من الالفاظ العربيه شامله الى القصور اللغوى الذى كان سببا فى تجويد مادة تركيبه من الشعراء القدامى والشعراء المحدثين من خلال الاسراف فى اللغه الفارسيه وما دخل سواها من المعربات الاوربيه .

====

عدل : ...... ستعرف عندما تأذن الجوار .
سلام : فما لكم أن تعلمونى سر هذا الآن .
عصر : لا تكن عجول ياسيـد سلام .
سلام : ولكـن ....
عصر : ولكن قل أولا ..... لماذا أحسنت مقام شعرك فى الروح ؟ من غير متابع الكثير من علوم الحيـاء ؟ !
سلام : " لقد أصبحت الروح أمرا استجابه ، فأمثل ما يكون من علمهـا أن تعرفها ينفذ . وما هو باق عليها .
فالروح صلة أمر والنفس صلة حديث فأمر الروح أن يكون علمها للـه وعندئذ لايستطيع أحد أن يفسر علمها دون أمر منه .
وحديث النفس أن تجعل من كل الامور مصدر انسيـاب ببقية الاعمال ولذا فان كان من الروح ما هو بالصالح ومن النفس ما هو بالكاسد ومن قول اللـه تعـالى .
" وما أصابك من حسنه فمن عند اللـه . وما أصابـك من سيئة فمن نفسك " (الايـه) .
فانـه لا بمعرفة علم حتى تكون الروح علم علومه (١) ومن ذلك حديث النفس بالسيئة .

==================

(١) الروح لا يسئل عنها غير فليسوف أو متعـلم .
وقد كان من الفلسفه ما هو باسم الروح والروح علاء العـلوم ولكن علوم لروح مع هـذا لا يعلم أحد سرهـا غير اللـه ولهذا فقد جل شأنه من الروح وعلمهـا اذ يقول لمـن أكثر فلسفتها أو أحدث علومها "
" وما اوتيتم من العلم الا قليلا " (الايه) أى أنكم تدعـون علما وعلمكم مع هذا قليل .

وان خلقت الروح على بعضها اذ أن الارواح لم تخلق قبل الاجساد وذلك قول لمن قال عنه تفسيره من القرآن الكريم والسنه وأما من قال : أن الارواح خلقت قبل الاجساد فقد جمع من القرآن والسنة والاثار ماهو بصح الحديث وأكثر ذلك ما أخذت به من علوم الروح وعلاها .

وجمع الحديث أن الله قد جمع الارواح جميعا قبل خلق الاجساد وأقرها بوحدانتيه وعزته وجلاله فسجدت له ثم شهدت بذلك .

وم بعد هذا تسئل لما جعلت من الروح علما ولم أجعل من النفس ونها . (١)

وهنا يبسط العلماء أحبارهم ثانية ويكتبون ماقاله سلام فيرد ما قاله بالسابق ويردون عليه ما أسبقه حد يثهم .

سلام: ما أذن لكم من العلم قد أبلغت فيه ، وما أحسن أن يكون الانسان بعلمه ، وقد بلغ كل مافيه واليوم يساوونى بنفسى . ان قد أوصلنى الله بعلم .

من تعلم قدر مافيه فقد وصل الى شاطئ السلامه وبهذا يكون قد عبر شباة (٢) الحياه ونصر حقها وأسعد ه الدارين بفا زيتهما .

وما أشقى العبد أن ينال العلم فينام عليه ويسكن رحبيه وما عسيت أن رضيت علما لاينفع .

وهنيئا عقب سلامٍ انا ماكنت من الذين يتعلمون فيعلمون ويتذكرون فيتذكرون .

---

١) (الروح) من كتاب ابن القيم الجوزيه .
٢) شباة الحياة : أى اخطار الحياه

" وهنا يشفق رهب بن رهيب حديث سلام " .
ويأخذه سيل الدموع حتى أخرج من نسكه وعاء صيغير فأهطل الدمع فيه حتى سقطت دموعه فى ذلك الوعاء .
فقال سلام : لقد كنت أكثر الناس عجبا من تلك الحياة حتى ظننت أننى أكثر من تعجب لها . ولكنى قد زدت عجبا اذ أبان رهب بدمعه عن كلامى وأبكى فى وعاء ثم أستد له (١)
عدل : أنه كذلك فى حياته .
سلام: وما هذا الوعاء .
عدل : أنه وعاء الدموع .
سلام: وهل من الدموع ما يحتاج الانسان أن يجعل له وعاء .
عدل : ان الدموع ياسيدى أحق بالجمع من الماء المستكر (٢) فهى شفاف البياض الناصع الخال من الدنس اذ أن الحق فيها خالص وما يبكى " حال الانسان غير حاله " .
سلام: أنكم صفوة علماء مابعدها علماء .
عدل : وأنت شاعر مابعد الشعر منك سلطان .
(وهنا يقف العلماء بين اشارة قرب من رهب الباكى . حتى ترفع جلستهم (بعد العصر) ويقولون :
نحن الان ذاهبين ياسيد سلام .
ونحن نشكر لك حسن ضيافتك .
سلام : ولكنى لم استحل كل شئ من حديثى .
بحر : العزم آخر مايذكر عليه ال... عتاب . ياشاعر الزمان .
سلام: ان كان عزمكم هذا هو صلة الجار فقد حان الوقت لاعرف ماكنتم تكتبون ، ولما تثنون بعد .

---

١) اخفاء .
٢) المستكر هو ماء تصله عذوبة التسكير وهو غير الخمر حتى ان شاربه يذهب عن وعيه وان أكثر منه قد يأخذه حلوه بالموت

بحر : .... ألم تعرف بعـد ؟!
سلام : والله ماعرفت بعـد .
بحر : انك حين تقول الحكمه نكتبها عنـك .
سلام: الحكمة منى .
بحر : ومن غير الشعراء بحكيم.
سلام : كثـيرون . وأكثرهم حكمة وعلـما أنتم .
بحر : بل هذا من الثناء الذى تدعو فيه رشدك .
سلام : ما حسبت أن لك من العلم ماهو لاكثر من أسمك .
العلماء : حسنا ياسيد سلام ونحن ذاهبين الآن .
" وهنا تقف جموع الناس وقفة العلماء ويلتفون حولهـم
ويقبلون على ايديهم كما كان هذا حالهم أول مره ".
(فينادى سلام العلماء " مهلا يأصحاب العلم "
فأنى بحاجه لرهب أن يكون لى معه حديث .
بحر : هذا شأنه فأمهله .... ان شاء حديثـك .
سلام : أمهل مادون العرش ملكه وأمسك الزمام ان غيلبك ـ قيـده .
رهب : لاتقبل الحيـاة فى سراهـا
وان أقبل الصفق نـداهـا
الا أن تأثر منها قصـاصا
وتبقى لمشـك حداهـا
يمثوت الحياء والنفس باليـه
وتبقى القبور وظنك سكناهـا (١)
فان اشبه علمك ظنها
فما بالظنون تأخذ علاهـا
وان شغيت للسبيل ترابا
فما سبيلك للنجـد شفاهـا

---

(١) ذلك أن كثير من الغناد قه الرافضه والقدريه يزعمون أن الاموات لاينالـون من النعيم والعذاب فـى القبور شيئـا .

(وهنا يأتى جسور القبض جهده الظاهر)

" حتى أشبه سلام دمع عينيه وقال :

" ليت لى مثل وعائك الدمعى فانك محق ان جعلت للدموع وعاء "

وهنا يضحك العلماء ... ضحكات جاده .

فقال رهب :

سلام عليك ياشاعر الدموع

سلام: وعليك السلام ياصاحب الوعاء الدمعى .

ومع هذه الثمة المسترحله يبدأ العلماء فى رحلة العلم حتى اذا أدركو نصب الجوار ذهب كل واحد لسبيل غير سبيل الاخر من ذوى العمام .

حتى قوم الشاعر أخذهم الجوار سكته

فذهب كل شارق منهم مع عالم من أصحاب العمام .

وأخذت العزله تجود بشارتها حتى أقبل حارس سلام (١)

على قبلة سيده .

" فقال مستهلا وخائفا : "

سيدى الشاعر : ان من العلم لماهو قاهر الافئدة ـ

فاليوم قهر فؤادى .

سلام : نعم ..... ان من العلم لماهو قاهر الافئده

فقد قهر قول رهب فؤادى حتى بكيت لاول مرة فى

حياتى من عمق الاحساس ولوعة الشعور .

قويم : ذلك البكاء يذكرنى يوم بكيت فى دار القضاء !

(أتتذكر ياسيدى)

سلام : وهل تلك أيام سهل أن تنسى .

---

١) اذ أن قويم هو حارسه كما أراد بعد أن رأى من فطنة عقله وشراهة فكره .

قويم : من يصدق ياسيدى أن من كان يبغض لك شعرك هو نفسه الذى يستمد منه حبه ٠
سلام: لا تذكرنى بالماضى فأنه ملئ بحزن وأنى لحزين حين ضربت تلك الفتاة التى سخرت من نسبى ٠
قويم : تقصد التى شهدت لنا أننا من الصعاليك ٠
سلام : حدك ياقويم ٠٠٠ قلت لك لا أريد أن أذكر الماضى ٠
قويم : معذرة ياسيدى الشاعر ٠
سلام : أتعرف إين تعيش هذه الفتاة ٠
قويم : لا ياسيدى ٠
سلام : أنت تذير نفسى ٠ فخذ كل شئ من الدنيا بأسمى ٠
قويم : ماذا تعنى ٠
سلام: أعنى أن تبقى هنا بأسمى ٠
قويم : وأين تذهب ٠
سلام : سأذهب البلاد كلها حتى أعرف مكان تلك الفتاة واسترد ما أهلك بى ء وأتزوجها ٠
قويم : أراك تحلم ٠٠٠٠ ياسيدى ٠
سلام : لاخوف ما تأخذ الاحلام ٠
قويم : ولكن قومنا فى حاجة اليك ياسيدى ٠
سلام : ان قومى أفسد شعرى حالهم ٠
قويم : لانهم لم يفهموا ماتريد به ٠
سلام : لا تدع بشارة الحديث تطول فأنى ذاهب الان ٠
قويم : ان كنت قد عزمت ياسيدى حقا فدع لى من الوقت حتى أحضر متاعك ٠
سلام : لا أريد متاع ٠
قويم : سترحل هكذا ٠
سلام: نعم ٠٠٠ أنى راحل الان ٠

قويم : صحبتك السلامه ياسيـــدى ٠

(وهنا يذهب شاعر الزمان مخطل بين رفات نفسه ويركب جواده ويسرق الريح سرقا حتى أهلك زراعـه فأمســـك عليــه قوامه فتهالك له فأقبل صريره يذوى أذنيـــه) ٠

حتى أشعل الريح سمعه ، فستكن أن لايسمع منـــه غير هدير هاج ، كموج البحر اذ أرقى أواصــــره فأصبح يقلب الريح ويتغلبه تغليبا حتى مال عن البصـــر ميله فستباح النظر اليه وأصبح قصر شعره منذ ذلـــك الحين مخبت وأصبح قويم ناثرا لاطلال سيده العطـره وشاهق أيامه كانت تجود عليه بالعلم حتى أجادهـــا وكانت تسقى اليه معارفهــا حتى شربها وكانت تمد اليه الحنان ، والود ، والوفــاء حتى أخذها ٠

فبين هذه الايام المعطره وبين هذه الشارقات الساهره أخذ جدوله السائر يخبت كما خبت ستار فصـــل مسرحيتنــا الثانـــى ٠

======

